التاريخ: ١٤٣٨/٠٨/١٠هـ
الموافق: ٢٠١٧/٠٥/٠٧م

"اللهم إن كان في العمر بقية!"

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله.

- قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثني عبدالرحمن بن محمد المحاربي، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك).
- الشحّ في الأوقات طريق النجاح، وإعمار الدنيا طريق إعمار الآخرة، وأعمار هذه الأمة سريعة الانقضاء، تُطوى الأيام فيها طيّاً، وتسير سيراً، ومع تلك السرعة أصبح عامل الوقت بساعاته ودقائقه وثوانيه هو الاستثمار الحقيقي.
- كل ما نحتاج إليه كوب من القهوة الساخنة المقطّرة، وارتشاف متأنٍ، وسكون تأملي، وتكرار نظر في الملكوت الكوني، مع عصف ذهني؛ لاستخراج الأهداف، وإعداد رسالة الحياة، {وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر}.(سورة النحل)
- وصلنا إلى مرحلة متقدمة في فنون إضاعة الأوقات تحت طائل لا ينقضي من التأويل والتسويغ! ينبغي أن نتجاوز ادّعاء الشدة مع النفس وزعم التضييق عليها! وأن نكون صادقين في التربية والتزكية والمكاشفة، وفي حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: (إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علماً، فلا بورك في طلوع شمس ذلك اليوم).(الطبراني في الأوسط)
- رأى رجل مع الإمام أحمد بن حنبل محبرة، فقال له: أنت قد بلغت هذا المبلغ، وأنت إمام المسلمين، ومعك المحبرةُ تحملها! فقال: "مع المحبرة إلى المقبرة".(مناقب الإمام أحمد)
- المرحلة الثانوية والجامعية هي المراحل الذهبية للتحصيل والطلب، والصدق فيهما يسري لما بعدهما من المراحل العمرية. قال ابن الجوزي: "ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قُربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل".(صيد الخاطر)
- للنفس الإنسانية أغوار بعيدة، ولها من الطرق في معالجة هذه الأغوار من المكائد ما لا يخفى! فالراحة واللهو والإشباع والاستجمام الوقتي أوهام تملها النفس في قالب النصح خشية الفتور، وأحياناً في قالب الحق خشية الانقطاع، ثم لا تلبث أن تكون عادة يصعب الخروج منها!
- الاسترسال مع دوافع النفس ومطاوعتها يجعل الإنسان في دوامة لا ينبعث منها إلا بالوقفة الصارمة مع سوط اللوم!

- تنازل الإنسان لطلبات النفس وشهواتها، يُحدِث شرخاً في أسوار الممانعة، وقد قال الملهم عمر رضي الله عنه: "أو كلّما اشتهيت شيئاً اشتريته"!(أحمد في الزهد)
- لابد أن نعترف بأن العالم الكبير الذي أصبح قرية صغيرة في هواتفنا الذكية أحدث نقلة نوعية في حياتنا ونمط معيشتنا، وبرامج التواصل الاجتماعي بأنواعها شكل من أشكال الوأد الخفي لأوقاتنا. يقول الحسن: "أدركت أقواماً كان أحدهم أشحَّ على عمره منه على دراهمه ودنانيره".(الزهد لابن المبارك)
- ضياع الأعمار بالقيل والقال، وكثرة مجالسة الخلان التي لا تعود على الإنسان بالإعمار؛ يجب أن يكون مستهجناً مستقبحاً في العقل اللاوعي. يقول سيف اليماني: "إن من علامة إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه".(طبقات المحدثين بأصبهان)
- "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"(رواه الترمذي)، تتعارض وتتصادم بممارساتنا اليومية، وهدر الأوقات بمتابعة ما يحدث في شوارع العالم وأزقته؛ وجه من أوجه ذلك التعارض الذي نقطع به أعمارنا بمشرط التوافه.
- لابد من تفعيل سياسة الحرمان على كل سارق للوقت بالقاعدة النبوية "ويحك! لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه".(رواه أحمد)
- يجب أن نستثمر أوقاتنا، ونشحّ فيها حتى تكون كفسيلة صغيرة نتعاهدها بالسقي والعناية؛ لتكون عادة مطردة لا يرد عليها قادح من قوادح النقض. يقول ابن القيم في مدارجه: "لو توكل العبد على الله حق توكله في إزالة جبل عن مكانه، وكان مأموراً بإزالته لأزاله"!
- إعطاء كل ذي حق حقه من الواجبات ومن ورائها المستحبات توازن مطلوب وامتثال واقعي لإقرار النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان رضي الله عنه حين قال: "صدق سلمان"! وتصديقه: "إن لنفسك عليك حقاً، ولربك عليك حقاً، ولضيفك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه"(رواه الترمذي)، وإنما يُؤتى الإنسان من عدم توازنه، والإغراق إلى حدّ التشبع بالمباحات.
- استجلاب البركة الإلهية بالمراوحة بين العبادات، وما يعود بالنفع؛ من أهم العوامل المعينة على تحصيل بركة الوقت.
  - ✓ بر الوالدين،
  - ✓ بذل معروف،
  - ✓ صلة رحم،
  - ✓ بشاشة في وجوه الخلق،
  - ✓ إغاثة ملهوف،
  - ✓ إعانة على نوائب الدهر،

- ✓ بذل علم،
- ✓ صـــدقة على محتاج، إرادة الخير من حيث هو خير؛ من أهم عوامل اســـتمطار العون الإلهي، وباب من أبواب الجنة يُدعى إليه العبد على رؤوس الخلائق، (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه).(رواه مسلم)

❖ اســـتصـــناع الفرص واســـتحداثها، وتشـــطير الفكرة وتقســـيمها؛ هو حجز الزاوية للوصـــول للمبتغى.

❖ جدولة الأعمال وتقسيم المهام على ساعات اليوم والليلة مع مزجها بمرونة التقديم والتأخير؛ كفيل بتحقيق الأهداف والغايات.

خلاصة الأمر وجوهره:

"ما مضى من الدنيا أحلام، وما بقي منها أماني، والوقت ضائع بينهما".(الفوائد)

يقول ســـعد بن معاذ رضـــي الله عنه وجرحه يثخن: "اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئاً فأبقني لها ...".(رواه أحمد)

ف اللهم إن كان في العمر بقية؛ فحقق الغاية، وامنح البركة، وأمدنا بعون لا ينقطع، وآونا إلى الركن الشديد.